مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2026 المجلد: 09 العدد: 01 ص.ص: 759-779

التحديات والفرص في تطوير المهارات المعرفية للأطفال في مؤسسة الطفولة المسعفة بمدينة باتنة–الجزائر: دراسة ميدانية

Challenges and Opportunities in Developing Cognitive Skills for " " Algeria: A Field Study،Children at the Batna Child Welfare Institution

أحمد عبد الحكيم بن بعطوش، جامعة باتنة1، الجزائر

ahmedabdelhakim.benbattouche@univ-batna.dz

تاريخ إرسال المقال: 10-01-2026 تاريخ قبول المقال: 30-04-2026

الملخص: تهدف الدراسة إلى تقييم أثر البرامج التربوية والتنموية داخل مؤسسة رعاية الطفولة المسعفة بباتنة على تطوير مهارات الأطفال المعرفية، مع التركيز على مدى تعزيز هذه البرامج للمهارات الأساسية والمتقدمة، وكذلك العلاقة بين دعم الكفاءات المهنية للمربين ونمو هذه المهارات. حيث تُظهر الدراسة أن البرامج التربوية والتنموية داخل المؤسسة تعزز بشكل جيد المهارات المعرفية الأساسية مثل الذاكرة الانتباه، وحب الاستكشاف لدى الأطفال. إلا أن هناك ضعفًا ملحوظًا في المهارات العليا كالتفكير المجرد وحل المشكلات، مرتبطًا بنقص التدريب والتكوين المهني للمربين. توصي الدراسة بزيادة تدريب المربين تطوير الأنشطة التعليمية، تحسين الموارد، وإدخال أوقات للعب الحر لتعزيز التفكير النقدي والابتكار. الاستثمار في هذه الجوانب يعزز النمو المعرفي المستدام للأطفال داخل المؤسسة.

الكلمات المفتاحية: الكفاءات المهنية، المهارات المعرفية، الطفل المسعف، مؤسسة الطفولة المسعفة.

Abstract: The study aims to assess the impact of educational and development programs at Batna's emergency childcare institution on the development of children's cognitive skills, focusing on the extent to which these programs enhance basic and advanced skills, as well as the relationship between supporting educators' professional skills and the growth of these competencies." The study shows that the educational and development programs implemented at the institution significantly enhance children's basic cognitive skills, such as memory, attention, and exploratory spirit. However, a marked deficiency is observed in higher-order skills, such as abstract thinking and problem-solving, attributed to the lack of professional training and education among educators." "The study recommends strengthening teacher training, expanding educational activities, improving resources, and introducing free play to promote critical thinking and innovation. Investing in these aspects promotes sustainable cognitive development of children within the institution."

Key words: Professional competencies, Cognitive Skills, Assisted Child, Child Assistance Institution

مقدمة:

تُعد السنوات الأولى من حياة الطفل مرحلة حاسمة في تكوين شخصيته وتنمية قدراته المختلفة، وفي مقدمتها المهارات المعرفية التي تشمل الانتباه، والذاكرة، والتفكير، وحل المشكلات، واللغة، كما تلعب البيئة الأسرية المستقرة والداعمة دورًا محوريًا في توفير المثيرات البيئية والنفسية اللازمة لتحقيق هذا النمو السليم.

لذلك تُعَدُّ ظاهرة الأطفال المسعفين في مؤسسات الطفولة المسعفة إحدى الظواهر الاجتماعية الحساسة التي ترتبط بالعديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية والبيئية بالجزائر، والتي تعكس انعكاسات على استقرار النظم والأنساق الاجتماعية في المجتمع الجزائري. فالأطفال المحرومون من الرعاية الأسرية غالباً ما يواجهون واقعًا مختلفًا تمامًا، فهم ينشؤون في بيئات بديلة كمؤسسات الرعاية، والتي رغم جهودها في توفير الاحتياجات الأساسية، قد تفتقر إلى الديناميكيات العاطفية والتفاعلية الفردية التي تقدمها الأسرة الطبيعية. هذا الوضع الخاص يطرح تساؤلات عميقة حول مسار نموهم المعرفي، حيث يمكن أن يمثل الحرمان من البيئة الأسرية تحديًا كبيرًا يعيق تطور مهاراتهم، وفي الوقت نفسه، قد توفر مؤسسات الرعاية المنظمة فرصًا وبرامج متخصصة قد لا تتاح لغيرهم.

في هذا السياق، تسعى مؤسسة "الطفولة المسعفة" بمدينة باتنة في الجزائر إلى تقديم الرعاية لهذه الفئة من الأطفال، إلا أن طبيعة الخدمات المقدمة ومدى تأثيرها الفعلي على الجانب المعرفي للأطفال لا يزال بحاجة إلى دراسة علمية ميدانية. فمن الضروري فهم طبيعة التحديات التي تواجه كلاً من الأطفال والقائمين على رعايتهم في سبيل تنمية هذه المهارات، وفي المقابل، استكشاف الفرص المتاحة والممكنة التي يمكن استثمارها لتحسين مخرجات النمو المعرفي لديهم.

ومن الناحية السوسيولوجية، تبرز إشكالية البحث في كيفية تعامل مؤسسة الطفولة المسعفة مع هذه الظاهرة وتأثير بيئة المؤسسة، والبرامج التنموية، والعوامل الاجتماعية والثقافية المحيطة على تطوير المهارات المعرفية لهؤلاء الأطفال، في محاولة الكشف عن واقع تنمية المهارات المعرفية لدى الأطفال المقيمين في مؤسسة الطفولة المسعفة بمدينة باتنة، من خلال تشخيص أبرز التحديات التي تعترض هذه العملية واستكشاف الفرص التي يمكن أن تدعمها.

وعليه، يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

- ما هي أبرز التحديات والفرص التي تواجه عملية تنمية المهارات المعرفية لدى الأطفال المسعفين في مؤسسة الطفولة المسعفة بمدينة باتنة؟

فرضيات الدراسة:

- تعمل البرامج التربوية والتنموية داخل المؤسسة على تعزيز المهارات المعرفية للطفل المسعف بشكل ملموس.
- هناك علاقة إيجابية بين دعم الكفاءات المهنية للمربين والتربويين داخل المؤسسة ونمو المهارات الذهنية للأطفال المستفيدين.

أهداف الدراسة:

- ✓ تشخيص واقع تنمية المهارات المعرفية لدى الأطفال المسعفين في مؤسسة الطفولة المسعفة بمدينة باتنة، من خلال تحديد أبرز التحديات التي تواجه هذه العملية والكشف عن الفرص المتاحة لدعمها وتحسينها.
- ✓ رصد أبرز التحديات التي تواجه المربين في تنمية المهارات المعرفية
- ✓ استكشاف أنماط الأنشطة المحبَّبة للأطفال القابلة للتحويل إلى أدوات تنمية إدراكية
- ✓ التعرف على مستوى المهارات المعرفية السائدة (مثل الانتباه، الذاكرة، والتفكير) لدى عينة من الأطفال المقيمين في مؤسسة الطفولة المسعفة بباتنة.

منهجية الدراسة: تم استخدام المنهج الكيفي بمعالجة وصفية طبقا لطبيعة الدراسة التي تبحث في العلاقة الارتباطية بين متغيرات الموضوع، وذلك من خلال وصف وتحليل أبرز التحديات والفرص التي تواجه عملية تنمية المهارات المعرفية لدى الأطفال المسعفين في مؤسسة الطفولة المسعفة بمدينة باتنة.

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة

المطلب الأول: الطفل المسعف

يشمل مصطلح الطفل المسعف " الأطفال الغير شرعيين المولودين من المحارم أو الأزواج غير زوجاتهم أو من الزوجات غير أزواجهن، أما اللقيط وليد حديث نبده ذووه خشية الفقر أو ستر العار سواء كان مولود من سفاح أو من زواج لا يقره القانون الوضعي كالزواج العرفي" [1]

" نسمي الطفل المسعف كل طفل محروم من العائلة ومن التنشئة في الوسط العائلي والأسري بين أبويه الشرعيين وهذا التعريف يشمل الأطفال الذين هم خطر مادي أو معنوي أو كلاهما (طفل متروك من أحد الوالدين)"[2]

[1] – لمياء بليل، واقع الرعاية البديلة في العالم العربي، دراسة تحليلية. المجلس العربي للطفولة والتنمية،2008 صفحة 08.

[2] - Lofen,. R. Vacobuloire du psychopédogie et de pychiot de l'eafout. paris: presses universitaire du France 1997,p63..

التعريف الإجرائي: الطفل المسعف هو طفل (دون 18 سنة) غير شرعي من المحارم أو الأزواج مقيم بشكل دائم في مؤسسة الطفولة المسعفة بمدينة باتنة، ومسجل رسمياً ضمن قوائمها خلال فترة إجراء الدراسة الميدانية".

المطلب الثاني: المهارات المعرفية

هي "القدرات العقلية التي يستخدمها الأفراد لاكتساب المعرفة، معالجتها، وتطبيقها في مواقف مختلفة. تشمل هذه المهارات عمليات مثل التذكر، الفهم، التحليل، التقييم، وحل المشكلات. تُعتبر هذه المهارات أساسية للتعلم الفعّال واتخاذ القرارات، حيث تساعد في معالجة المعلومات بطرق تؤدي إلى استنتاجات منطقية وتطبيقات عملية" [1]

أيضا تشمل المهارات المعرفية "مجموعة من العمليات الذهنية التي تُمكّن الفرد من الانتباه، التذكّر، التفكير، الاستنتاج، التحليل، التركيز، وحل المشكلات. تبدأ هذه المهارات في التطور منذ الطفولة وتنضج مع مرور الوقت من خلال الخبرات والتعلم"[2].

التعريف الإجرائي :في سياق الدراسة تشير إلى القدرات الذهنية التي يسعى القائمون على مؤسسة الطفولة المسعفة إلى تنميتها لدى الأطفال، رغم الصعوبات النفسية والاجتماعية التي يمرون بها.

المطلب الثالث: مؤسسة الطفولة المسعفة

تعرف بأنها:" دار لإيواء الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية من الجنسين بسبب اليتم أو التفكك أو التصدع الأسري وفقا لما يسفر عنه البحث الاجتماعي" [3]

كما أنها مؤسسة إجتماعية يوجد لها عدد من الأيتام أو من ذوي الظروف الخاصة (غير شرعيين) يشرف عليهم عدد من المشرفين رجال ونساء، وكانت قديما تسمى "الملاجئ" ثم تغير إسمها إلى دار الرعاية ومؤسسات الطفولة المسعفة. [4]

---

[1] Babasoy, Y. Cognitive Abilities and Constructivist Strategies: Integrating Psychological Theory with Educational Practice. Porta Universorum. doi:10.69760/portuni.0104023, 2025

[2] Ormrod, J. E.. Human Learning ((8th ed.) ed.). Pearson Education, 2016.

[3] – محمد هناء أحمد. العلاقة بين تطبيق برنامج تدريبي للأمهات البديلات بالمؤسسات الإيوائية وتنمية معارفهن عن المشكلات السلوكية للأطفال. مجلة كلية الأدب، جزء02(ع14/13)، 2003، صفحة 405.

[4] – محمد سيد فـهمي.. أطفال في ظروف صعبة. الإسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2007، ص 113.

التعريف الإجرائي: هي مؤسسة الطفولة المسعفة الكائنة في مدينة باتنة بالجزائر، والتي تمثل الميدان المحدد لإجراء هذه الدراسة، وتشمل جميع الأطفال المقيمين فيها والعاملين القائمين على رعايتهم (مربون، أخصائيون) الذين سيشكلون عينة الدراسة.

المطلب الرابع: التحديات والفرص

هذان مفهومان متضادان يمثلان إطار التحليل في الدراسة.

- **التحديات (إجرائياً)**" :كافة المعيقات والصعوبات (النفسية، الاجتماعية، التربوية، المادية) التي تواجه الأطفال أو القائمين على رعايتهم في مؤسسة الطفولة المسعفة بباتنة، والتي يُعتقد أنها تعرقل أو تبطئ عملية التنمية المعرفية لديهم".
- **الفرص (إجرائياً)**" كافة الإمكانيات والممارسات الإيجابية والعوامل الداعمة (مثل البرامج التعليمية المنظمة، الأنشطة الجماعية، توفر الأخصائيين) المتاحة داخل المؤسسة، والتي يمكن استثمارها للمساهمة في تعزيز وتحسين المهارات المعرفية للأطفال.

المبحث الثاني: المهارات المعرفية للطفل في سياق الحرمان الأسري

المهارات المعرفية في سياق الحرمان الأسري تشير إلى القدرات الذهنية لدى الأطفال الذين يعانون من نقص أو غياب الرعاية الأسرية، والتي تؤثر على كيفية إدراكهم وفهمهم لعالمهم وتفاعلهم مع بيئتهم. هذه المهارات تشمل الانتباه، الذاكرة، التفكير، التصنيف، الإدراك الحسي الحركي، والتقليد، وهي تنمو وتتطور عادة من خلال التفاعل المستمر مع الأسرة والمحيط الاجتماعي.

في حالة الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية (كالذين يعيشون في مؤسسات رعاية أو يتعرضون للحرمان العاطفي)، تتأثر هذه المهارات بشكل سلبي نتيجة للبيئة الاجتماعية والنفسية غير المستقرة، ونقص الدعم العاطفي والتعليم المنظم. يحدث هذا غالباً بسبب ما يعرف بالحرمان العاطفي، حيث يفقد الطفل وجود علاقات آمنة ومستقرة توفر له الشعور بالأمان والثقة اللازمة لنموه المعرفي السليم. وهذا ينعكس في ضعف التركيز، صعوبات في التفكير والتحليل، ضعف في التعلم وصعوبات في التواصل الاجتماعي، لذلك يمكن تفصيل هذا التأثير المؤسسي عبر المحاور المتغيرات التالية:

المطلب الأول: تأثير الحرمان العاطفي على الدماغ والوظائف التنفيذية

أولا: الأساس البيولوجي :أثبتت دراسات علم الأعصاب أن الإهمال العاطفي والحرمان في السنوات الأولى يؤديان إلى "إجهاد سام ."هذا الإجهاد يرفع مستويات هرمون الكورتيزول بشكل مزمن، مما يؤثر سلبًا على نمو مناطق حيوية في الدماغ، خاصةً قشرة الفص الجبهي، المسؤولة عن الوظائف التنفيذية.[1]

ثانيا: التجليات المعرفية:

1- **ضعف ضبط النفس** :يجد الطفل صعوبة في كبح الاستجابات المندفعة والتحكم في سلوكه.

2- **صعوبات في التخطيط والتنظيم** :العجز عن وضع خطة عمل متسلسلة لتحقيق هدف ما، والفوضى في إدارة المهام (مثل الواجبات المدرسية).

3- **انعدام المرونة العقلية** :الصعوبة في الانتقال من مهمة لأخرى أو التكيف مع التغيرات المفاجئة في القواعد أو الروتين.

4- **تأثر الذاكرة العاملة** :صعوبة الاحتفاظ بالمعلومات في الذهن واستخدامها بشكل فعال أثناء أداء مهمة.

المطلب الثاني: الانتباه: من التفاعل الفردي إلى التشتت المؤسسي

أولا: غياب الانتباه المشترك :من الصعب على مربٍ واحد مسؤول عن عدة أطفال أن يوفر هذا النوع من التفاعل الفردي المكثف.

ثانيا: بيئة مشتتة :وجود عدد كبير من الأطفال في مكان واحد يخلق بيئة مليئة بالضوضاء والحركة والمثيرات المتنافسة، مما يجعل من الصعب على الطفل تطوير مهارة الانتباه المستمر والتركيز العميق. **بالتالي** يعاني الكثير من أطفال المؤسسات من **اضطراب نقص الانتباه** أو أعراض مشابهة له، ليس لأسباب عضوية بالضرورة، بل كنتيجة مباشرة للبيئة التي نشأوا فيها.[2]

المطلب الثالث: اللغة والتواصل: من الحوار الغني إلى الفقر اللغوي

- **فقر المدخلات اللغوية** :غالبًا ما يكون التواصل وظيفيًا ومقتضبًا (مثل: "وقت الطعام"، "وقت النوم"). يقل الحوار العفوي والشخصي.

[1] Shonkoff, J. P., Garner, A. S., Siegel, B. S., et al. (2012). The lifelong effects of early childhood adversity and toxic stress. Pediatrics, 129(1), e232–e246. UN Doc. A/HRC/11/37

[2] - McCall, R. B. (2013). The consequences of early institutionalization. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 54(1), 1–16. DOI: 10.1111/jcpp.12025

- **التواصل الأفقي** :يعتمد الطفل بشكل أكبر على التواصل مع أقرانه، الذين قد يكون لديهم هم أيضًا تأخر لغوي، مما يخلق حلقة مفرغة من النمذجة اللغوية الضعيفة.

مما يؤدي الى تأخر لغوي واضح، يتجلى في: [1]

- حصيلة مفردات محدودة.
- صعوبة في بناء جمل معقدة.
- ضعف في المهارات البراغماتية للغة (استخدام اللغة بشكل مناسب في السياقات الاجتماعية).
- هذا التأخر يؤثر بدوره على مهارات القراءة والكتابة والتفكير المجرد لاحقًا.

المطلب الرابع: حل المشكلات والتفكير النقدي: من الاستكشاف الموجه إلى السلوك المكتسب

أولا: الروتين الصارم :الحياة المنظمة بشكل مفرط لا تترك مجالًا كبيرًا للاستكشاف المستقل واتخاذ القرارات.

ثانيا: الخوف من العقاب :قد يتردد الطفل في تجربة حلول جديدة خوفًا من ارتكاب الأخطاء في بيئة تفتقر إلى الأمان العاطفي.

ثالثا: العجز المكتسب: مع مرور الوقت، قد يصل الطفل إلى قناعة بأنه لا يستطيع تغيير واقعه أو حل مشكلاته بنفسه، فيتوقف عن المحاولة وينتظر التعليمات دائمًا.

الأمر الذي يؤدي الى ضعف القدرة على التفكير المستقل، والاعتماد على الآخرين، وصعوبة في مواجهة المشكلات الحياتية والأكاديمية التي تتطلب تفكيرًا إبداعيًا أو نقديًا.

لذلك فإن الحرمان الأسري لا يمثل مجرد غياب للدعم العاطفي، بل هو حرمان معرفي يخلق بيئة فقيرة بالمثيرات النوعية التي يحتاجها الدماغ لينمو ويتطور بشكل سليم. فبدلًا من التفاعلات الفردية الغنية، يواجه الطفل بيئة مؤسسية قد تكون منظمة ولكنها تفتقر إلى العمق التفاعلي، مما يؤدي إلى سلسلة من التأثيرات السلبية التي تبدأ من البنية العصبية للدماغ وتمتد لتشمل كافة المهارات المعرفية العليا. ومن هنا، فإن أي تدخل يهدف إلى مساعدة هؤلاء الأطفال يجب أن يركز على تعويض هذا النقص من خلال برامج مكثفة وموجهة تحاكي، قدر الإمكان، التفاعلات الغنية التي توفرها الأسرة الطبيعية.

[1] – الخولي، س. تأثير الحرمان العاطفي على النمو المعرفي للأطفال في المؤسسات .*مجلة علم النفس التربوي*، (3)15، جامعة القاهرة. ص: 67–45، 2018.

المبحث الثالث: عوامل التأثير في تطور المهارات المعرفية لدى الأطفال في المؤسسات

يُعدّ تطور المهارات المعرفية (كالانتباه، الذاكرة، التفكير، حل المشكلات) عملية معقدة تتأثر بتفاعل عوامل متعددة، تبدأ من البيئة العائلية وتمتد إلى البيئة التربوية والنفسية والمؤسساتية. إلا أن الأطفال القاطنين في مؤسسات الطفولة المسعفة يعيشون في ظروف استثنائية، غالباً ما تكون مصحوبة بحرمان عاطفي، صدمات نفسية، ونقص في التحفيز المعرفي. وبالتالي، فإن تطور مهاراتهم الذهنية لا يخضع للنمط الطبيعي، بل يتأثر بسلسلة من العوامل الفردية، النفسية، الاجتماعية، التربوية، والهيكلية .ويهدف هذا العرض إلى تحليل هذه العوامل بدقة، من أجل فهم أعمق للواقع، واقتراح حلول تربوية فعّالة.

المطلب الأول: عوامل مرتبطة بالبيئة المؤسسية

هذه العوامل تتعلق بالهيكل المادي والتنظيمي للمؤسسة. [1]

جودة البيئة المادية:

- بيئة المؤسسة وظروفها :توفر المؤسسة بيئة محفزة وآمنة تلعب دورًا محوريًا في تطور المهارات المعرفية. وجود قدر كافٍ من الموارد المادية والبشرية المؤهلة، كالكوادر التعليمية والتربوية، يؤثر بشكل مباشر على جودة البرامج التنموية المقدمة للأطفال.

نسبة عدد الأطفال إلى المربين:

التأثير: نسبة منخفضة (مربٍ لعدد قليل من الأطفال) تسمح بتفاعل فردي أكبر ورعاية أكثر استجابة. نسبة مرتفعة تؤدي حتمًا إلى رعاية روتينية وغير شخصية.

الرعاية الفردية هي أساس "الانتباه المشترك" والحوار اللغوي الغني. عندما يكون المربي مسؤولاً عن عدد كبير من الأطفال، يصبح هدفه الأساسي هو تلبية الاحتياجات الجسدية فقط، على حساب الاحتياجات المعرفية والعاطفية. كذلك الفروق الفردية بين الأطفال مثل الحالة النفسية، مستوى التأهيل الذهني، والاحتياجات الخاصة تؤثر في مدى الاستفادة من البرامج المعرفية المقدمة. يجب تكييف الاستراتيجيات لتناسب هذه الفروق لتحقيق أفضل نتائج.

استقرار المربين: التغيير المستمر للمربين يمنع الطفل من تكوين علاقة تعلق آمنة ومستقرة مع شخص راشد.

المطلب الثاني: عوامل مرتبطة بجودة الرعاية والتفاعل

[1] – المجلس العربي للطفولة والتنمية. برامج تنمية المهارات المعرفية للأطفال في المؤسسات: دليل تطبيقي. القاهرة. 2022، ص: 73.

هذه هي العوامل الأكثر أهمية، حيث يمكنها التخفيف من أثر العوامل السلبية الأخرى.

أولا: جودة التفاعل بين المربي والطفل: [1]

التفاعل والتواصل :قدرة الأطفال على التفاعل الاجتماعي والتواصل، بما في ذلك المهارات اللغوية والاجتماعية، ترتبط بشكل مباشر بنمو المهارات المعرفية، حيث تسهم في تطوير التفكير والذاكرة والقدرة على حل المشكلات، كذلك القراءة والأنشطة الموجهة تقدم للطفل مفردات جديدة، وتعلمه مفاهيم مجردة، وتدربه على التفكير المنطقي وحل المشكلات بطريقة لا يمكن للروتين اليومي وحده أن يوفرها.

ثانيا: وجود برامج تربوية وتدخلية متخصصة:

من خلال استخدام استراتيجيات تعليمية وتربوية منهجية موجهة لتنمية المهارات الذهنية، مثل الألعاب التعليمية والأنشطة التفاعلية، يُسهم في تعزيز الانتباه، الذاكرة، التفكير، والقدرات المعرفية الأخرى. الألعاب الرقمية.[2] لذلك فإن تطور المهارات المعرفية للطفل في مؤسسة الرعاية هو نتيجة رقصة معقدة بين ماضي الطفل وحاضره. فبينما لا يمكن تغيير ماضيه (عمره عند الدخول، تاريخه الأسري)، يمكن التأثير بشكل كبير على حاضره ومستقبله من خلال تحسين جودة الرعاية. إن الانتقال من نموذج الرعاية القائم على "الحفظ والإيواء" إلى نموذج قائم على "التفاعل والتحفيز" هو مفتاح إطلاق الإمكانات المعرفية الكامنة لدى هؤلاء الأطفال.

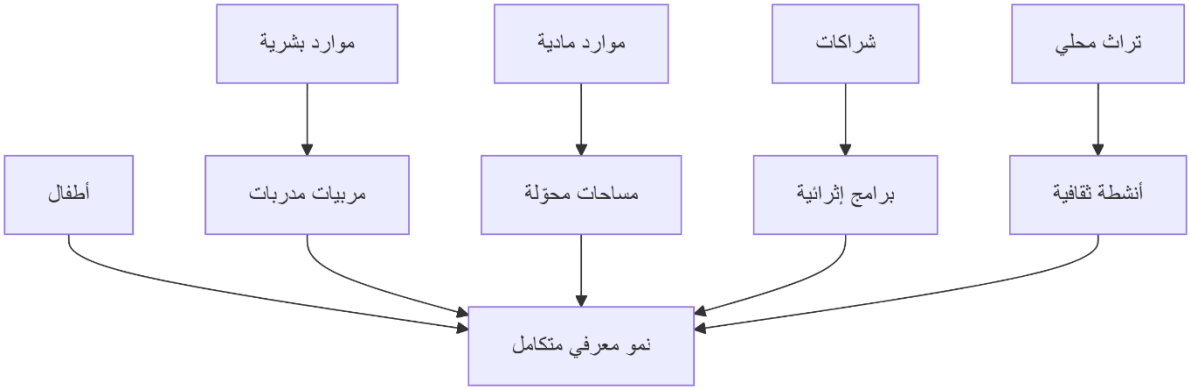
ثالثا: الرعاية المؤسسية كفرصة للنمو

تمثل الرعاية المؤسسية من خلال مؤسسة الطفولة المسعفة لمدينة باتنة فرصة مهمة في نمو الأطفال من خلال توفير بيئة متكاملة تساهم في تلبية احتياجاتهم النفسية، الاجتماعية، والتعليمية التي تؤثر مباشرة على تطور مهاراتهم المعرفية، ويظهر ذلك وفق المخطط التالي:

[1] UNICEF. (2019). Guidelines for the Alternative Care of Children. United Nations. UN Doc. A/HRC/11/37

[2] – بوزيد، ع. الرعاية المؤسسية للأطفال المحرومين: تحليل سيكولوجي .مركز *الدراسات النفسية والتربوية* .الجزائر. 2020، ص: 113.

الشكل 1: نموذج تكاملي لمؤسسة الطفولة المسعفة باتنة كمركز إشعاع معرفي



المصدر: أحمد عبد الحكيم بن بعطوش

1- **بيئة منظمة ومتوقعة** :توفير روتين يومي واضح (أوقات ثابتة للطعام، النوم، الدراسة، اللعب) يخلق شعورًا بالأمان الذي كان مفقودًا. هذا التوقع يحرر الموارد المعرفية للطفل، فبدلاً من القلق بشأن وجبته التالية أو مكان نومه، يمكنه توجيه انتباهه وطاقته نحو التعلم والاستكشاف.

2 –**السلامة الجسدية** :المؤسسة توفر حماية من العنف الجسدي أو الإهمال الشديد الذي ربما كان الطفل يتعرض له. هذا الأمان الجسدي هو شرط أساسي للأمان النفسي والنمو المعرفي.

المطلب الثالث: فرصة التدخل المبكر والمنظم

أولا: الوصول إلى الخبراء :المؤسسات الجيدة تضم أو تتعاقد مع أخصائيين نفسيين، أخصائيي نطق ولغة، ومعالجين سلوكيين. هذا يتيح فرصة لتشخيص المشكلات (مثل عسر القراءة، اضطراب الانتباه، التأخر اللغوي) في وقت مبكر.

ثانيا: برامج علاجية وتعليمية مخصصة :يمكن تصميم وتطبيق برامج تدخل فردية أو جماعية لاستهداف نقاط الضعف المحددة لدى الأطفال. هذه البرامج المنظمة والقائمة على الأدلة العلمية قد تكون فرصة لا تتاح حتى لبعض الأطفال في الأسر العادية. على سبيل المثال، يمكن تنظيم ورش عمل لتنمية الوظائف التنفيذية أو جلسات لتطوير المهارات الاجتماعية.

المطلب الرابع: فرصة التحفيز المعرفي والتعليمي

أولا: توفر المؤسسات الرعاية بيئة منظمة ومستقرة تمنح الأطفال شعورًا بالأمان، وهذا أساس ضروري لتطور النمو المعرفي والنفسي. وجود موارد بشرية مدربة ومؤهلة يسهم في تقديم دعم نفسي وتعليمي متخصص ما تقدمه المؤسسة (الفرصة): [1]

ثانيا: بيئة غنية بالموارد :يمكن للمؤسسة أن توفر مكتبة، ألعابًا تعليمية، أجهزة كمبيوتر، ومواد فنية قد لا تكون متاحة في منزل الطفل الأصلي. هذا يعرض الطفل لمصادر متنوعة للمعرفة ويشبع فضوله.

ثالثا: برامج تعليمية وتربوية منهجية :تعتمد المؤسسات على تنظيم برامج تنموية تهدف إلى تعزيز القدرات الذهنية مثل الانتباه، الذاكرة، التفكير، مهارات اللغة والتواصل، من خلال أنشطة تعليمية وتربوية متخصصة تتيح للأطفال فرص التعلم المعرفي والاجتماعي.

رابعا: فرصة التنمية الاجتماعية من خلال الأقران: توفر الرعاية المؤسسية فرصًا لإعادة الدمج الاجتماعي للأطفال الذين يعانون من التهميش والحرمان، من خلال بيئة تفاعلية منظمة تساهم في تعزيز الهوية الاجتماعية وتقليل آثار العزلة والوصم الاجتماعي، ويتجلى ذلك فيما توفره مؤسسة الطفولة المسعفة من:[2]

خامسا: مختبر اجتماعي طبيعي :توفر الحياة في المؤسسة تفاعلًا يوميًا ومستمرًا مع عدد كبير من الأقران من مختلف الأعمار. هذا "المختبر الاجتماعي" يمنح الطفل فرصًا لا حصر لها لتعلم وممارسة المهارات الاجتماعية.

سادسا: تنمية مهارات معرفية–اجتماعية :من خلال اللعب الجماعي والأنشطة المنظمة، يتعلم الطفل مهارات حيوية مثل التفاوض، حل النزاعات، فهم وجهات نظر الآخرين (نظرية العقل)، التعاون، والقيادة. هذه المهارات هي في جوهرها مهارات معرفية معقدة يتم تطبيقها في سياق اجتماعي.

إن مفتاح تحويل الرعاية المؤسسية من مجرد "ملجأ" إلى "فرصة للنمو" يكمن في جودة الرعاية، فالمؤسسة التي تتبنى فلسفة قائمة على التمكين، وتستثمر في توفير بيئة آمنة ومحفزة، وتوظف مربين مدربين وقادرين على بناء علاقات دافئة ومستجيبة، وتطبق برامج تدخل مدروسة، يمكنها بالفعل أن تعوض الكثير من

[1] – المجلس العربي للطفولة والتنمية، *برامج تنمية المهارات المعرفية للأطفال في المؤسسات: دليل تطبيقي* .القاهرة. 2022، ص 89.

[2] World Health Organization (WHO). (2020). *Nurturing care framework for early childhood development*. ISBN: 978-92-4-001021-8

الحرمان الذي عانى منه الطفل، بل وأن تمنحه **أساسًا معرفيًا واجتماعيًا أقوى** مما كان سيحصل عليه لو بقي في بيئته الأصلية الضارة.

لذلك، يجب على الدراسة ألا تتوقف عند تشخيص التحديات، بل أن تبحث بجدية عن هذه الفرص الكامنة وتستكشف كيفية تطويرها.

المبحث الخامس: الإطار الميداني للدراسة

المطلب الأول: حدود الدراسة

أولا: الحدود المكانية: أجريت الدراسة الميدانية بمؤسسة الطفولة المسعفة بحي 742 مسكن مدينة باتنة.

ثانيا: الحدود البشرية: يبلغ عدد الموظفين بمؤسسة الطفولة المسعفة بمدينة باتنة 42 موظفا منهم 14 مشرف تربوي، وذات قدرة استيعاب 80 طفل مسعف، في حين يتواجد به في فترة الدراسة الميدانية 11 طفل مسعف.

ثالثا: الحدود الزمنية: أجريت هذه الدراسة أيام 27–28–29 من شهر أفريل 2025، حيث تمت الدراسة الميدانية على مرحلتين: مرحلة استطلاعية والتي تم فيها جمع المعلومات والبيانات العامة حول المؤسسة، ومرحلة تطبيق الاستبيان على المشرفين التربويين والاداريين.

المطلب الثاني: أدوات جمع المعلومات

أولا: الملاحظة: تم الاعتماد على الملاحظة البسيطة في رصد مختلف الأبعاد المرتبطة بالفرضيات وبعض المؤشرات المتعلقة بمتغيرات الموضوع من خلال الدراسة الاستطلاعية، وجمع المعلومات الضرورية المحيطة بعناصر الموضوع وميدان الدراسة في صورة ظروف إقامة الأطفال المسعفين، المحيط الاجتماعي والبيئة المعيشية، الهياكل القاعدية لمؤسسة.

ثانيا: المقابلة: تم تطبيق نوعين من المقابلة، حيث استخدمت المقابلة الحرة في المرحلة الاستطلاعية للدراسة مع المديرة ومساعدة المديرة المكلفة بالبيداغوجيا بهدف جمع كل المعلومات التي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث، بينما تم توظيف المقابلة المقننة مع مفردات عينة البحث (مشرفين تربويين) من خلال تطبيق الاستبيان.

ثالثا: الاستبيان: تم استخدام أداة الاستبيان الذي احتوى على أسئلة مرتبطة ببيئة المؤسسة، الموارد البشرية المؤهلة لتقديم برامج معرفية، الاستراتيجيات التربوية الأكثر فعالية، حيث اعتمدت على ثلاث محاور رئيسية:

محور متعلق بالبيانات العامة حول خصائص العينة.

محور متعلق بتقييم واقع تطور المهارات المعرفية لدى الأطفال

محور يتضمن أسئلة حول التحديات في تطوير المهارات المعرفية والفرص المتاحة.

رابعا: عينة الدراسة: نستهدف في دراستنا هذه فئة المشرفين التربويين، حيث تم استخدام نوع العينة القصدية وحجمها 12 مفردة (مشرف تربوي).

المطلب الثالث: بيانات متعلقة بواقع تطور المهارات المعرفية لدى الأطفال

الجدول رقم 01 تقييم واقع المهارات المعرفية لدى الأطفال من وجهة نظر التربويون

المهارة المعرفية	ضعيف جدًا	ضعيف	متوسط	جيد	ممتاز
القدرة على التركيز والانتباه أثناء الأنشطة	00	00	02	08	02
القدرة على تذكر التعليمات والمعلومات (الذاكرة)	00	00	00	02	10
القدرة على التعبير عن الأفكار بوضوح (المهارات اللغوية)	00	01	01	02	08
القدرة على إيجاد حلول للمشكلات اليومية البسيطة	00	00	06	04	02
الفضول وحب الاستكشاف وطرح الأسئلة	00	00	00	01	11
القدرة على التخطيط للمهام (مثل ترتيب الأغراض)	00	00	01	04	07

المصدر: أحمد عبد الحكيم بن بعطوش.

تُظهر نتائج الجدول تقييماً إيجابياً نسبياً من قبل التربويين، خاصة في الذاكر (83.3%) قدّروا المهارة بمستوى "ممتاز، المهارات اللغوية" (66.7%) ممتاز، حب الاستكشاف" (91.7%) ممتاز."أما أضعف المهارات تكمن في حل المشكلات (50%) فقط في مستوى "متوسط"، ولا أحد في "ممتاز" إلا نادراً، أما الانتباه (66.7%) :في "جيد"، لكن لا يوجد أحد في "ممتاز"، ما يشير إلى تحسن نسبي لكنه غير كاف. لذلك نستنتج أن المهارات المعرفية الأساسية (الانتباه، الذاكرة، والفضول) في مستوى جيد، وهو ما يعكس أن الرعاية المؤسسية تفي حد أدنى معقول في خلق بيئة محفزة للتعلم والاستكشاف، أما تدني مهارة حل المشكلات اليومية يشير إلى أن الأطفال ربما يفتقرون إلى البيئة التي تعزز التفكير النقدي والاستقلالية بسبب طبيعة المؤسسات التي قد تفرض روتيناً صارماً. كما أن دور المربين ومقدمي الرعاية في الحفاظ على

فضول الأطفال وتنمية مهارات اللغة والذاكرة واضح، لكن هناك فجوة واضحة في تطوير مهارات أكثر تعقيدًا.

الجدول رقم 02 مدى تطور المهارات المعرفية الأساسية لدى الأطفال في المؤسسة

المهارة المعرفية	ضعيف جدًا	ضعيف	متوسط	جيد	ممتاز
الانتباه	00	00	02	08	02
الذاكرة	00	02	02	05	03
التفكير	00	01	02	05	04
حل المشكلات	00	02	02	04	04

المصدر: أحمد عبد الحكيم بن بعطوش.

لا توجد إجابات في فئة "ضعيف جدًا"، ما يدل على أن التربويين لا يعتبرون المهارات متدهورة تماماً، المهارات الأعلى تطوراً هي الانتباه" (66.7%) :جيد"، (16.7%) "ممتاز." التفكير" (33.3%) :ممتاز"، (41.7%) "جيد." الذاكرة وحل المشكلات تشهدان تحسناً، لكن مع وجود 2 حالة "ضعيف" لكل منهم.

سوسيولوجيًا، يبرز التحليل على أن الانتباه يبقى مهارة مستقرة وممتازة عند الأطفال، مما يشير إلى أن البيئة تسمح بتركيز الأطفال أثناء الأنشطة اليومية. الذاكرة، التفكير، وحل المشكلات تظهر تحديات أكثر بسبب البيئة المؤسسية وتأثير الحرمان الأسري، وهي مهارات تحتاج إلى بيئة محفزة واستخدام استراتيجيات تعليمية تخصصية. التشتت في تقييم الذاكرة والتفكير يعكس آثار الفروق الفردية بين الأطفال والفوارق في تلقي الدعم التعليمي والنفسي داخل المؤسسة وغياب التدخلات الفردية المناسبة في بعض الحالات.

الجدول رقم 03 المهارة المعرفية التي تلاحظ تشكل ضعفاً شديداً لدى معظم الأطفال

المهارات	الانتباه	الذاكرة	التفكير المجرد	الفهم اللغوي	التعلم	**المجموع**
العدد	**02**	**01**	**07**	**05**	**01**	**16**
%	**%12.5**	**%06.25**	**%43.75**	**%31.25**	**%06.25**	**%100**

المصدر: أحمد عبد الحكيم بن بعطوش.

يُظهر هذا الجدول أن التفكير هو المهارة المعرفية التي تشكل الضعف الأشد لدى معظم الأطفال من وجهة نظر المربين، حيث اختارها 43.75% من المستجوبين (7 مربين). يليه الفهم بنسبة 31.25% (5 مربين). بينما جاءت الذاكرة والتعلم المجرد والانتباه والتعلم اللغوي بنسب أقل بكثير (6.25% إلى 12.5%). هذه النتيجة مهمة جدًا. لأن معطيات هذا الجدول يحدد أن التفكير والفهم هما أكثر المهارات

التي يرى المربون أنها تشكل ضعفًا شديدًا. هذا يشير إلى أن المشكلة لا تقتصر على القدرات الأساسية (مثل الانتباه والذاكرة)، بل تمتد إلى القدرات المعرفية العليا التي تتطلب معالجة أعمق للمعلومات.

سوسيولوجيًا، قد يعكس هذا أن البيئة المؤسسية، بروتينها وتركيزها على الامتثال، قد لا تشجع على التفكير النقدي، حل المشكلات المعقدة، أو الفهم العميق للمفاهيم، مما يؤدي إلى ضعف في هذه الجوانب المعرفية الأساسية للتكيف مع العالم الخارجي.

المطلب الرابع: بيانات متعلقة بالتحديات في تطوير المهارات المعرفية والفرص المتاحة.

الجدول رقم 04 أبرز التحديات التي تواجه تطوير المهارات المعرفية لدى الأطفال

المهارة المعرفية	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
ارتفاع عدد الأطفال مقارنة بعدد المربين يحد من التفاعل الفردي	10	02	00	00	00
نقص الموارد والأدوات التعليمية المحفزة (كتب، ألعاب ذكاء).	10	02	00	00	00
الروتين اليومي الصارم لا يترك مجالاً للعب الحر والاستكشاف.	00	02	00	07	03
نقص التكوين والتدريب الكافي حول أساليب تنمية المهارات المعرفية.	00	02	00	05	05
يبدي الأطفال مقاومة لتعلم مهارات جديدة بسبب الإحباط أو العجز المكتسب	04	05	00	02	01
ضعف البيئة التربوية	02	08		02	

المصدر: أحمد عبد الحكيم بن بعطوش.

معطيات هذا الجدول ليست مجرد بيانات، بل هو موقف ايديولوجي جمعي لمجموعة من المربين، يكشف عن صراع بين قيم تربوية مختلفة وعن وعي نقدي بالعوائق الهيكلية. متمثلة في النقاط الرئيسية التالية: نفي التحديات الهيكلية: حيث يُنكر 83.3%من العاملين أن "ارتفاع عدد الأطفال" أو "نقص الموارد التعليمية" يُشكلان تحديًا. هذا النفي ليس نتيجة جهل، بل هو آلية دفاع أيديولوجي تُعيد تأكيد شرعية النظام الحالي، حيث تُصبح الظروف المادية (كالكثافة وندرة الأدوات) "طبيعية" وجزءًا من "تضحية مهنية"، وفقًا

لنظرية بورديو حول الهيمنة الرمزية. الاعتراف بالروتين: تصدّع في الهيمنة المؤسسية: 75%من العاملين يعترفون بأن الروتين اليومي الصارم يُعيق اللعب الحر والاستكشاف، هذا الاعتراف يُعد "نقطة تصدّع" في النظام، ويُظهر تناقضًا بين وظيفة المؤسسة كمصنع للانضباط (حسب فوكو) ووظيفتها التربوية التي تتطلب الفضول والتجريب. الاعتراف بنقص التكوين: مطالبة بالتمكين المهني: 83.4%من العاملين يعترفون بنقص التكوين حول أساليب تنمية المهارات المعرفية. هذا يُعد ثورة رمزية صغيرة، حيث يطالب العاملون ليس فقط بالرعاية، بل بالاحتراف والتمكين المعرفي، وهو ما يعكس صراعًا على الهوية المهنية (حسب غرامشي).

نفي "العجز المكتسب": إنكار الجرح الرمزي: 66.6% من العاملين ينفون أن الأطفال يُبدون مقاومة بسبب "الإحباط أو العجز المكتسب." هذا النفي يُعيد إنتاج نموذج "الطفل المُعوَّض"، حيث يُنظر إلى الطفل كـ"جسم يحتاج رعاية"، وليس كـ"ذات جريحة" تحتاج معالجة نفسية، مما يتجاهل تأثير الصدمة وفقدان الهوية، نفي "ضعف البيئة التربوية": إعادة تعريف "البيئة:" 83.4%من العاملين لا يرون أن البيئة التربوية ضعيفة، لأنهم لا يقيّمون "البيئة" بالموارد أو الفضاء، بل بالعلاقة الإنسانية. فالبيئة التربوية، في نظرهم، هي الأخصائي نفسه، وليس القاعة أو الأدوات.

لذلك نستنتج أن المؤسسة تُنتج نظامًا يُشجع الرعاية ويُهمّش التربية. بيد أن العاملون يُعترفون فقط بالتحديات التي لا تهدد الاستقرار (مثل الروتين ونقص التكوين)، ويُنفون التحديات التي تُهدد الهوية الرمزية للنظام مثل الكثافة أو العجز المكتسب.

الجدول رقم 05 الأنشطة الأكثر جدوى لتنمية التفكير

أنشطة مقترحة	مسابقات ذهنية	مسرح تعليمي	حديقة علمية	المجموع
العدد	**12**	**07**	**09**	**28**
%	**%42.85**	**%25**	**%32.15**	**%100**

المصدر: أحمد عبد الحكيم بن بعطوش.

يُظهر هذا الجدول أن المسابقات الذهنية هي النشاط الأكثر اقتراحًا من قبل المستجوبين لتنمية التفكير، بنسبة 42.85% (12 مربيًا). تليها الحديقة العلمية بنسبة 32.15% (9 مربين)، ثم المسرح بنسبة 25% (7 مربين).

لذلك يعكس هذا الجدول وعي المربين بمؤسسة الطفولة المسعفة بباتنة بأهمية الأنشطة الموجهة لتنمية المهارات المعرفية، خاصة التفكير الذي صُنف كأكثر المهارات ضعفًا. اختيار المسابقات الذهنية والحديقة العلمية يشير إلى رغبة في أنشطة تتطلب التفكير المنطقي، حل المشكلات، والتحليل، وهي مهارات

معرفية عليا. المسرح، وإن كان بنسبة أقل، يشير إلى إدراك لأهمية التعبير، لعب الأدوار، وتنمية الذكاء العاطفي والاجتماعي الذي يرتبط أيضًا بالنمو المعرفي. هذا يمثل فرصة كامنة يمكن استثمارها، حيث أن المربين لديهم تصور واضح للأنشطة التي يمكن أن تكون مفيدة، مما يسهل عملية تصميم برامج تدخل مستقبلية.

الجدول رقم 06 الإمكانيات أو الفرص الفعالة المتاحة لتحسين تطور المهارات المعرفية في المؤسسة

المهارة المعرفية	غير موجودة	موجودة وغير فعالة	فعالة الى حد ما	فعالة	فعالة جدا
وجود برامج دعم مدرسي ومساعدة في الواجبات	00	00	00	08	04
تنظيم أنشطة جماعية هادفة (ورشات رسم، مسرح، ألعاب تركيب)	00	00	00	01	11
تشجيع الأطفال على القراءة من خلال توفير مكتبة أو قصص	00	00	03	06	03
توفر الدعم النفسي المتخصص للأطفال الذين يحتاجونه	00	00	00	03	09

المصدر: أحمد عبد الحكيم بن بعطوش.

ظهر هذا الجدول تقييمًا إيجابيًا للفرص المتاحة داخل مؤسسة الطفولة المسعفة بباتنة من وجهة نظر المربين حيث نسجل 11من أصل 12 يرون أن الأنشطة الجماعية "فعالة جداً." هذه الأنشطة (الرسم، المسرح، الألعاب) ليست مجرد "ترفيه"، بل فضاءات مقاومة رمزية. داخل هذه الفضاءات، يُعيد الطفل بناء هويته، ويُمارس الحرية الممنوعة في الروتين اليومي. التربويون يُقدرونها لأنها تُخفف من توترهم المهني، الدعم النفسي: الاعتراف الضمني بالصدمة: 9من أصل 12 يرون أن الدعم النفسي "فعالة جداً." هذا يُشير إلى اعتراف غير معلن بالوضع النفسي الهش للأطفال. الدعم المدرسي: أداة للإدماج الاجتماعي: 12من أصل 12 يرون أن الدعم المدرسي "فعال" أو "فعالة جداً." هذا يُظهر أن المؤسسة لا تُريد فقط حماية الطفل، بل إدماجه لاحقاً. التعليم هو ممر للهروب من وضعية الحماية، ووسيلة للعدالة الاجتماعية، أيضا تشجيع القراءة: رمز للانتماء إلى عالم المعرفة: 9من أصل 12 يرون أن تشجيع القراءة "فعال" أو "فعالة جداً." القراءة ليست مهارة، بل فعل ثقافي يُعيد للطفل كرامته.

وعليه، فإن الإجماع على فعالية برامج الدعم المدرسي والأنشطة الجماعية الهادفة يشير إلى أن المؤسسة تقوم بجهود ملموسة في هذه الجوانب. هذا يؤكد أن الرعاية المؤسسية يمكن أن تكون فرصة للنمو، خاصة في الجانب التعليمي والاجتماعي. فعالية هذه البرامج تعني أنها يمكن أن تكون نقطة انطلاق لتعزيز المهارات المعرفية بشكل أكبر، كما أن فرص التحسين على الرغم من أن تشجيع القراءة والدعم النفسي يعتبران فعالين من قبل غالبية المربين، إلا أن وجود نسبة من المربين يرون أنها "فعالة إلى حد ما" أو "موجودة وغير فعالة" يشير إلى أن هناك مجالًا للتحسين في هذه الجوانب.

سوسيولوجيًا، هذا يعني أن المؤسسة ليست مجرد مكان للإيواء، بل هي بيئة تسعى لتقديم قيمة مضافة، وأن هناك إمكانية للبناء على هذه الفرص لتحقيق نتائج أفضل في تنمية المهارات المعرفي

المطلب الخامس: نتائج الدراسة

الفرضية الأولى: البرامج التربوية والتنموية تعزز المهارات المعرفية للطفل المسعف بشكل ملموس.

فعالية البرامج :أظهرت الدراسة أن البرامج التربوية والتنموية الحالية داخل المؤسسة فعالة بشكل كبير في تعزيز المهارات المعرفية للأطفال. وقد أكد غالبية المربين على فعالية برامج الدعم المدرسي والأنشطة الجماعية والدعم النفسي المتخصص.

تطور المهارات :لوحظ تطور إيجابي في مهارات الأطفال المعرفية، خاصة في مجالات الانتباه، التفكير، والذاكرة. كما أظهر الأطفال مستويات ممتازة في المهارات اللغوية وحب الاستكشاف.

التحديات :رغم التقييم الإيجابي، تُظهر البيانات ضعفاً ملحوظاً في المهارات المعرفية العليا على الرغم من فعالية البرامج، ويظهر ذلك في: التفكير المجرد 43.75% :من التربويين يرونها المهارة الأكثر ضعفاً (الجدول 03). حل المشكلات اليومية 50% :فقط في مستوى "متوسط"، ولا توجد تقييمات مرتفعة بشكل واسع. هذا يشير إلى أن البرامج التربوية في مؤسسة الطفولة المسعفة بباتنة، وإن كانت فعالة في الجوانب الأساسية، لا تُحدث أثراً كافياً في تنمية المهارات العليا مثل التفكير النقدي، الفهم العميق، والتفكير المنطقي. وبالتالي الفرضية مدعومة جزئياً .

الفرضية الثانية: هناك علاقة إيجابية بين دعم الكفاءات المهنية للمربين ونمو المهارات الذهنية للأطفال المستفيدين.

أهمية التدريب :يشير نقص التدريب والتكوين الكافي للمربين، والذي يعتبر تحدياً رئيسياً، إلى أن تحسين كفاءاتهم المهنية يمكن أن يؤدي إلى نتائج أفضل في تنمية مهارات الأطفال.

وعي المربين :يمتلك المربون وعياً جيداً بالأنشطة التي تعزز التفكير، مثل المسابقات الذهنية والحدائق العلمية والمسرح، مما يدل على استعدادهم لتطبيق أساليب تعليمية مبتكرة عند توفر التدريب والدعم اللازمين.

المهارات التي تحتاج تدخلاً :تظهر بعض المهارات مثل التعلم المجرد والتفكير والفهم ضعفاً نسبياً لدى الأطفال، مما يؤكد الحاجة إلى تدريب متخصص للمربين للتعامل مع هذه الجوانب.

حيث تؤكد النتائج أن البرامج الفعالة بمؤسسة الطفولة المسعفة بباتنة تتطلب مربين مدربين جيداً. كما أن التحديات المرتبطة بنقص الموارد والتدريب تسلط الضوء على أهمية الاستثمار في تطوير الكفاءات المهنية للمربين لضمان نمو أفضل للمهارات الذهنية لدى الأطفال.

النتيجة العامة:

تؤكد الدراسة صحة الفرضيتين، فالبرامج التربوية الحالية تحقق نتائج ملموسة في تعزيز المهارات المعرفية للأطفال. وفي الوقت نفسه، هناك علاقة واضحة ومباشرة بين مستوى دعم الكفاءات المهنية للمربين وجودة النتائج المحققة في نمو المهارات الذهنية للأطفال. إن معالجة التحديات المتعلقة بنقص الموارد والتدريب ستعزز بشكل كبير من فعالية هذه البرامج وتأثيرها الإيجابي.

الخاتمة:

نستنتج من نتائج الدراسة أن المؤسسة ليست مجرد مكان للإيواء، بل يجب أن تكون فضاءً للانبعاث المعرفي والنفسي .والنتائج تُظهر أن الإرادة التربوية موجودة، والوعي بالمشكلة واضح، لكن التحول الحقيقي يتطلب دعماً مهنياً، وموارد، وتغييراً في العقلية المؤسسية .باعتماد التوصيات التالية يمكن تحويل المؤسسة من بيئة روتينية إلى مختبر تنموي حقيقي، يُعيد للطفل المسعف حقه في التفكير الاستقلال، والانتماء إلى عالم المعرفة.

توصيات:

- ✓ تطوير برامج تدريبية متخصصة للمربين من خلال تنظيم ورش عمل دورية حول "أساليب تنمية التفكير النقدي وحل المشكلات." وتدريب المربين على استخدام استراتيجيات التعلّم النشط، واللعب التربوي، والقصص التحفيزية لتنمية الفهم والتفكير المجرد.
- ✓ إدخال أنشطة معرفية موجهة ضمن الروتين اليومي من خلال تفعيل المسابقات الذهنية (مثل ألعاب الألغاز، تحديات التفكير المنطقي) بشكل أسبوعي. وإنشاء حديقة علمية أو زاوية اكتشاف داخل المؤسسة، تتيح للأطفال إجراء تجارب بسيطة وتشجع الاستكشاف. كذلك تعميم مسرح التعليم كوسيلة لتنمية التعبير، الفهم السردي، والذكاء العاطفي.

- ✓ إعادة النظر في الروتين المؤسسي لصالح المرونة عن طريق تخصيص وقت يومي للعب الحر والاستكشاف غير الموجه. ودمج أنشطة "التخطيط الذاتي" مثل تنظيم الجدول اليومي أو إدارة مهام بسيطة، لتنمية الاستقلالية ومهارات التفكير.
- ✓ توفير موارد تعليمية محفزة بتزويد المؤسسة بألعاب ذكاء، كتب قصص تفاعلية، أدوات تجريب علمي بسيطة، ومساحة مخصصة للقراءة.وانشاء «مكتبة معرفية مصغرة" داخل كل قسم، تُشجع على القراءة المستقلة.
- ✓ بناء نظام تقييم وتتبع معرفي دوري من خلال تطوير ملف معرفي لكل طفل، يُسجّل تطور مهاراته (الذاكرة، التفكير، حل المشكلات...) بشكل دوري.
- ✓ تعزيز التعاون مع متخصصين في التربية والنفس بإشراك أخصائيين تربويين في تصميم برامج تنمية مهارات التفكير. تنظيم لقاءات دورية بين المربين والأخصائيين لتحليل الحالات وتبادل الخبرات

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب

محمد سيد فـهمي. (2007). أطفال في ظروف صعبة. الإسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

لمياء بليل. (2008). واقع الرعاية البديلة في العالم العربي، دراسة تحليلية. المجلس العربي للطفولة والتنمية.

بوزيد، ع. (2020). الرعاية المؤسسية للأطفال المحرومين: تحليل سيكولوجي .*مركز الدراسات النفسية والتربوية* .الجزائر.

ثانيا: المقالات

الخولي، س. (2018). تأثير الحرمان العاطفي على النمو المعرفي للأطفال في المؤسسات .*مجلة علم النفس التربوي*، (3)15، 67–45، جامعة القاهرة.

المجلس العربي للطفولة والتنمية. (2022). برامج تنمية المهارات المعرفية للأطفال في المؤسسات: دليل تطبيقي. القاهرة.

محمد هناء أحمد. (2003). العلاقة بين تطبيق برنامج تدريبي للأمهات البديلات بالمؤسسات الإيوائية وتنمية معارفهن عن المشكلات السلوكية للأطفال. مجلة كلية الأدب، جزء02(ع14/13).

ثالثا: المواقع الإلكترونية

Babasoy, Y. (2025). Cognitive Abilities and Constructivist Strategies: Integrating Psychological Theory with Educational Practice. Porta Universorum. doi:10.69760/portuni.0104023
DOI: 10.1542/peds.2011-2663 ISBN: 978-92-4-001021-8
Lofen,. R. (1997). Vacobuloire du psychopédogie et de pychiot de l'eafout. paris: presses universitaire du France.

6. McCall, R. B. (2013). The consequences of early institutionalization. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 54(1), 1–16. DOI: 10.1111/jcpp.12025
Ormrod, J. E. (2016). Human Learning ((8th ed.) ed.). Pearson Education
Shonkoff, J. P., Garner, A. S., Siegel, B. S., et al. (2012). The lifelong effects of early childhood adversity and toxic stress. Pediatrics, 129(1), e232–e246. UN Doc. A/HRC/11/37
10. UNICEF. (2019). *Guidelines for the Alternative Care of Children*. United Nations. UN Doc. A/HRC/11/37
11. World Health Organization (WHO). (2020). *Nurturing care framework for early childhood development*. ISBN: 978-92-4-001021-8